

المحاضرة الرابعة

نظرية جون رولز في العدل

عرض جون رولز نظريته في العدل الاجتماعي (العدل كإنصاف) في كتابه الشهير نظرية في العدل الذي صدر عام ١٩٧١ .

و الهدف الأساسي لرولز هو تقديم أساس نظري متماسك لمفهوم العدل ، أساس يمكن طرحه كبديل لما قدمه مذهب المنفعة العامة الذي ذهب إلى أن العدل مشتق من المنفعة العامة و ليس مبدأ قائم بذاته .

و تستهدف نظرية رولز تفسير أو تبرير مبادئ العدل الاجتماعي أو العدل التوزيعي ، المبادئ التي يتعين وفقًا لها توزيع الخيرات الموجودة في المجتمع كالدخل و الثروة و الحرية و الفرص .

و المنهج الذي استخدمه رولز للتوصل إلى مبادئ العدالة هو ما يطلق عليه **التوازن التأملی** و يحاول من خلاله تحقيق التوازن بين ما نتوصل إليه من مبادئ عقلانية و ما يملكنا من أحكام حدسية في حالة حدوث نزاع بينهما .

فالتوازن التأملی هو محاولة لتحقيق التوازن بين حدوسنا الأخلاقية من ناحية و المبادئ أو الحجج العقلانية التي يجب أن نستند إليها في عملية توزيع الثروة في المجتمع من ناحية ثانية .

فما يرمى إليه باختصار هو بناء نظرية في العدل تتفق نتائجها مع معتقداتنا العامة بما هو عدل و ما هو غير عدل .

و يطلق رولز على المجال الذى تنصرف إليه فضيلة العدل التوزيعى اسم **البنية الرئيسة للمجتمع** التى تتألف من المؤسسات الاجتماعية الأساسية المنوط بها تحديد الكيفية التى يتعين وفقًا لها توزيع ثمار التعاون الاجتماعى بين أعضاء المجتمع .

و ترتبط فكرة العدل الاجتماعى عند رولز ارتباطًا وثيقًا **بفكرة التعاون الاجتماعى** ، فالتعاون بين الأفراد عند رولز أمر حتمى ، لأنهم يرون فيه وسيلة لتحسين أحوالهم .

غير أن هذا التعاون يتخلله شكل من أشكال الصراع نظرًا لتضارب المصالح فيما بينهم من ناحية ، و رغبة كل فرد فى الحصول على نصيب أكبر من الخيرات الموجودة فى المجتمع من ناحية أخرى .

و السؤال الذى يطرح نفسه هو : كيف يمكن تجنب أو حل هذا الصراع ؟
يذهب رولز إلى أن السبيل الوحيد لحل هذا الصراع هو إقرار العدل الاجتماعى عن طريق تحديد مبادئ عامة تتسم بالإنصاف يتعين على الدولة أو الحكومة الإلتزام بها عند توزيع ثمار التعاون الاجتماعى .

لكن كيف استطاع رولز التوصل إلى مبادئ منصفة تضمن التوزيع العادل لثمار التعاون الاجتماعى ؟

هنا يلجأ رولز إلى **نظرية العقد الاجتماعى** ، لكن الصورة التى قدمها رولز تختلف عن الصورة الكلاسيكية لتلك الفكرة . فرولز يقدم عقدًا اجتماعيًا جديدًا، فاستخدم فكرة جديدة أطلق عليها **الموقف الأصيل** ليحل محل فكرة حالة الطبيعة .

و هذا الموقف مشروط عنده بشروط معينة الهدف منها عدم التحيز أو المحاباة عند توزيع الثروات الاجتماعية . و تتمثل أهم هذه الشروط فيما أطلق عليه رولز **حجاب الجهال** ، و وفقًا له لا يعرف كل واحد من المتفاوضين في الموقف الأصلي أى شئ عن نصيبه من الثروة أو حظه من المواهب الطبيعية أو سماته النفسية أو موقعه الطبقي أو حالته الاجتماعية أو حتى نوعه أو لونه أو دينه.

إذن ما هى **مبادئ العدل الاجتماعى** ؟

- يجب أن يكون لكل شخص حق متساو فى منظومة شاملة من الحريات الأساسية المتساوية ، على ألا يتعارض ذلك مع منظومة أخرى مماثلة من هذه الحريات للجميع .
- التفاوتات الاجتماعية و الاقتصادية يجب أن تنظم على نحو يفى بما يلى :

- تحقيق أكبر قدر ممكن من المصلحة للفئة الأدنى أو الأقل حظًا فى المجتمع .
- إتاحة الوظائف الاجتماعية للجميع وفقًا لمبدأ المساواة العادلة فى الفرص .